

التبيان في تفسير القرآن

(36) المعنى، والنزول: قيل، في معنى الآية ثلاثة أقوال: أحدها قال الحسن، والضحاك معناها، أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول، وهو اختيار الطبري قال: لانه أشبه بما تقدم. الثاني - قال ابن اسحاق (أفمن اتبع رضوان الله) في العمل بطاعته على ماكره الناس (كمن باء بسخط من الله) في العمل بمعصيته على ما أحبوا. الثالث - قال الزجاج، وأبو علي: (أفمن اتبع رضوان الله) بالجهد في سبيله (كمن باء بسخط من الله) بالفرار منه رغبة عنه. وسبب نزولها أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما أمر بالخروج إلى أحد قعد عنه جماعة من المنافقين، فأنزل الله فيهم هذه الآية. اللغة: (ورضوان الله) - بكسر الراء وضمها - لغتان، وقرأ بالضم حفص عن عاصم على ما حكيناه عنه، فالضم على وزن الكفران. والكسر على وزن حسابان. وباء معناه رجع تقول: باء بذنبه يبوء بوءا إذا رجع به. وبوأته منزلا أي هيأته، لانه يرجع إليه، لانه مأواه. والبواء قتل الجائي بمن قتله. والسخط من الله من هو إرادة العقاب بمستحقه، ولعنه وهو مخالف للغيط، لان الغيط هو هيجان الطبع وانزعاج النفس، ولايجوز اطلاقه على الله تعالى. والمصير: هو المرجع. والفرق بينهما أن المرجع هو انقلاب الشئ إلى حال قد كان عليها. والمصير: انقلاب الشئ إلى خلاف الحال التي هو عليها نحو مصير الطين خزفا، ولم يرجع خزفا، لانه لم يكن قبل ذلك خزفا، فأما مرجع الفضة خاتما فصحيح، لانه قد كان قبل خاتما وأما مرجع العباد إلى الله، فلانهم ينقلبون إلى حال لا يملكون فيها لانفسهم شيئا، كما كانوا قبل ما ملكوا.